بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدر من أراد هدايته للإسلام ، والصلاة والسلام على محمد خير الأنام ، وعلى آله وأصحابه العرانين الكرام أما بعد ،،،

فقد صار من عادة القائمين بنشر العلوم أن يهتموا بتتبع مهمات مسائلها بالنظم ، لسهولة حفظه فيرسخ في الحافظة من غير مزيد مشقة بخلاف النثر فإنه أصعب[1] ، وبين أيدينا منظومة للشيخ عائض القرني حفظه الله كتبها لأبناء الحيل بعد أن ضجت الساحة المعاصرة بالمناهج المختلفة ، والتيارات المتباينة ، والأفكار المتغايرة التي لم تقتصر في محلها على الوسائل التي قد يقبل فيها الأخذ والرد بل تجاوزت إلى المقاصد حتى صار لكل منهج منظرون وأتباع يؤلفون الكتب والمصنفات ، ويكتبون الردود والتعقبات ، كلُ ينصر مذهبه ، ويقيم الحجج ليقوي مشربه ، سالكين في ذلك طرائق

قدداً ، الأمر الذي أدى إلى وقوع كثير من أبناء الجيل في الحيرة يبحثون عن الهداية إلى صراط مستقيم ، فجاءت هذه المنظومة المباركة تبصرة للناس بإتباع أفضل الطرق وأصح المناهج وهو ما كان عليه السلف خير القرون كما سيظهر ذلك جلياً في الشرح إن شاء الله .

———————————————————

———————————————

(1) حاشية ابن قاسم على الدرة ص 16 في شرح قول السفاريني :

وصار من عادة أهـل العلم **** أن يعتنوا في سبر ذا بالنظم

لأنـه يسهل للحفـظ كما **** يروق للسمع ويشفي من ظمأ

وقبل أن أشرع في شرح أبيات القصيدة سوف أذكر مقدمة تحتوي على ثلاثة مطالب هي :

الأول : التعريف بالمؤِّلف .

الثاني : التعريف بالمؤَّلف .

الثالث : منهجي في الشرح .

ونسأل الله أن يرزقنا التوفيق والهداية في القول والعمل .

المطلب الأول : التعريف بالمُؤلف :

أولاً : اسمه ونسبه :

هو عائض بن عبدالله بن عائض القرني من مواليد عام 1379هـ ،

والقرني نسبة إلى القرن في جنوب المملكة العربية السعودية التي ولد فيها[1]

وأما نسبه فإنه يرجع إلى بطن من مذحج [2] وقد بشر النبي أهل مذحج بأنهم أكثر القبائل في الجنة [3] حيث قال عليه الصلاة والسلام : شر القبيلتين في العرب نجران وبنو تغلب ، وأكثر القبائل في الجنة مذحج ومأكول [4].

ثانياً : طلبه العلم :

بدأ طلب العلم في أبها فحفظ القرآن الكريم ثم اشتغل بسنة النبي فحفظ بلوغ المرام وما يقارب من أربعة آلاف حديث ، واتجه نحو الأدب فحفظ أكثر من عشرة آلاف بيت من الشعر وألان الله له الشعر كما ألان لداود الحديد ، ورزقه قوة الأسلوب ، وجمال العبارة ، وعذوبة الألفاظ ، وذلك من فضل الله

---

(1) معجم البلدان للحموي (4/377) .

(2) الأنساب للسمعاني (10/115) ، ولب اللباب للسيوطي (2/177) ، ونهاية الأرب للقلقشندي ص 355

(3) نهاية الأرب للنويري (2/313) .

(4) رواه أحمد في مسنده (4/287) ، وصحح إسناده حمزة الزين في تحقيقه للمسند(14/479) ، ورواه الحاكم (4/91) وقال : صحيح الاسناد غريب المتن ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي في المجمع (10/46) : رجال الجميع ثقات ، وعزا حمزة الزين للهيثمي تصحيحه للحديث .

عليه ، وهذا ما اشتهر به وإلا فقد درس الفقه الحنبلي من كتاب زاد المستقنع إلا أنه لم يتعصب لمذهبه الذي نشأ عليه بل يسير في ركب الدليل حيث لاحت له دلالتها .

وقد سهل الله له القراءة والمطالعة فهي شغله الشاغل بعد الفرائض والنوافل .

واتجه المؤلف كبقية أقرانه إلى الدراسة النظامية فأنهى الدراسة الجامعية في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود ثم حصل على الماجستير في علم الحديث النبوي وكان عنوان

الرسالة " البدعة وأثرها في الدراية والرواية " و شـرع في الدكتوراه في علم الحديث أيضاً وتأخرت رسالته كما تأخر غيره في أتون المحن التي ابتلى بها دعاة الإسلام في كل مصر وعصر .

ثالثاً : مؤلفاته :

وفق الله المؤلف فكتب كتباً كثيرة قرابة ثلاثين مؤلفاً رزقت بالقبول منها :

1- تحقيق المفهم للقرطبي في شرحه على مسلم .
2- لا تحزن .
3- العظمة .
4- حدائق ذات بهجة .
5- هكذا حدثنا الزمان .
6- ترجمان السنة .
7- جاءت سكرة الموت .
8- ثلاثون درساً للصائمين .
9- المسك والعنبر في خطب المنبر .

وله ستون رسالة منها :

1- احفظ الله يحفظك .

2- قل هذه سبيلي .

3- جسر المحبة .

4- آداب النصيحة .

وله أربعة دواوين شعرية هي :

1- تاج المدائح .

2- أبو ذر في القرن الخامس عشر .

3- نسمات من الجنوب .

4- هدايا وتحايا.

وله اثنا عشر كتاباً تحت الطبع بدار ابن حزم ودار الفكر .

وله مقامات العصر على طريقة الهمذاني والحريري (1)

---

(1) المقامة في اللغة المجلس أو جماعة من الناس ثم أطلق على الحكاية التي تسرد في مجلس معين أو أمام جماعة من الناس وهي تحتوي على فوائد لغوية ونوادر الكلام وشوارد اللغة وأشهرها : مقامات الهمذاني بشرح محمد محي الدين، والحريري بشرح القيسي في خمسة مجلدات، ومقامات السيوطي ، وحافظ إبراهيم في ليالي سطيح ،ومحمد المويلحي .

وعادة المقامة أن يكون لها راو وبطل ،وهل يشترط فيها الاطراد ؟ للأدباء فيها كلام

رابعاً : جهوده ونشاطه :

1- الشيخ القرني داعية طائر لا يقدر على السكون فتراه ينتقل في أرض الجزيرة، ويحلق حتى يصل إلى أمريكا وأوربا، فهو يريد أن يسمع كلمة التوحيد في كل بقاع الأرض، ويريد أن تكون البقاع شاهدة له عند الله أنه بلغ دعوة سيد المرسلين .

2- للشيخ أكثر من تسعمائة شريط إسلامي في الوعظ ، والعقيدة ، والتفسير ، والفقه ، والحديث ،

والسيرة ، والأدب ، وغيرها ، فهو يرى أن الشريط الإسلامي وسيلة من وسائل الدعوة وأن ذلك من نعمة الله على أهل العصر .

3- له مجلس يومي علمي بعد صلاة المغرب في بيته في الرياض في الحديث والتفسير والفقه والأدب يرتاده المحبون وطلبة العلم والعامة .

خامساً : عقيدته :

المؤلف عقيدته سلفية ، وكتبه ودروسه شاهدة على ذلك ، و هذه النونية تؤكد ذلك وتثبته ، هذا وقد أخذ بعض الناس على المؤلف استخدامه لعبارات توهم عدم اتباعه منهج السلف ، والمنصف عليه أن يرجع إلى كتب المؤلف ورسائله لا اتهامه بمجرد عبارة جرت على لسانه من غير ان يقصد لوازمها ، وسيأتي في هذه القصيدة تصريح المؤلف باتباعه نهج السلف واعتذاره عما أخطأ فيه فإذا بقي الناقد مصراً على رأيه فلا يملك الناظم القرني إلا أن يقول : والله المستعان على ما تصفون.

المطلب الثاني:

اسم القصيدة نونية القرني ، وقد أشتهر في تاريخ الأدب قصائد كثيرة بقوافيها منها: لامية الشنفرى والتى تسمى بلامية العرب[1] ، وهناك أيضاً لامية العجم[2] ، ولامية ابن الوردي[3] ، وهناك همزية البوصيرى[4] ، وسينية البحتري[5] ، وبائية ذي الرمة[6] و نونية عمرو بن كلثوم التغلبي[7] ، ونونية القحطاني[8]

ونونية ابن القيم[9] ونونية القرضاوي حتى قال :

نونية والنون تحلو في فمي **** أبداً فكدت يقال لي ذو النون[10]

---

(1) وقد شرحها كل من الزمخشري ، والمبرد ، وابن زاكور المغربي ، وابن عطاء المصري وقد طبعت في دار الحديث .

(2) للطغرائي وقد شرحها الصفدي في مجلدين طبعت في دار الكتب العلمية .

(3) شرحها القناري وسماه فتح الرحمن طبع في الحلبي .

(4) شرحها ابن حجر الهيتمي في ثلاثة مجلدات طبعت في دار الحاوي في بيروت ، وشرحها محمد شلبي باقتباس من شرح ابن حجر وشرح الجمل وهو مطبوع .

(5) في ديوانه (2/1152) ، وانظر البحتري بين نقاد عصره ص 362 .

(6) شرحها أبو بكر الصنوبري ت سنة 334هـ ، وطبعت في مؤسسة الرسالة .

(7) انظر شرح المعلقات للقاضي الزوزني ص 185

(8) طبعت في مكتبة الوادي .

(9) في 5821 بيتاً،وقد شرحها ابن عيسى، وابن سعدى وهراس وكلها مطبوعة.

(10) نفحات ونفحات ص 64 .

ونحن في هذا المطلب سنتكلم عن دراسة القصيدة من الناحية النقدية وذلك أن دراسة النص وتحليله

هي الغاية التي سعى إليها النقد الأدبي في تاريخه الطويل منذ أن كانت ملاحظات مختصرة تصدر عن الذوق إلى ان اتجه النقد نحو الموضوعية فافترقت القراءة الثانية الناقدة عن القراءة الأولى الذوقية وسوف نلقي الضوء على قصيدة المؤلف من الناحية النقدية التي لا تعني بالضرورة الإساءة فأقول :

أولاً : التجربة الشعرية :

ويقصد بها الصورة الكاملة التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيراً ينم على عميق شعوره وإحساسه وفيها يرجع الشاعر إلى الاقتناع الذاتي لا إلى مجرد مهارته في صياغة القول ليعبث بالحقائق أو يجاري شعور الآخرين لينال رضاهم . (1)

والشاعر الحق هو الذي يقف على أجزاء التجربة بفكره ويرتبها ترتيباً

قبل أن يفكر في الكتابة ، والقرني قد توفرت في قصيدته ذلك بدليل قولـه :

حبكت برأي بالسداد متوج **** والرأي قبل شجاعة الشجعان
إلى آخر تلك المواضع التي يعرفها القارئ .

ثانياً الوحدة العضوية :

يقصد بالوحدة العضوية "وحدة الموضوع" ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع وما يستلزم ذلك من ترتيب الصور والأفكار ترتيباً تتقدم به القصيدة شيئاً فشيئاً حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور ، على أن تكون القصيدة

---

(1) النقد الأدبي الحديث د 0 محمد هلال ص 264

كالبنية الحية ، لكل جزء فيها وظيفته ، ويؤدي بعضه إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر ، وبجانب ذلك فإن هذه الوحدة تستلزم أن يفكر الشاعر تكفيراً طويلاً في منهج قصيدته ، وفي الأثر الذي يـريد أن يحدثـه فـي سامعيه ، وفي

الأجزاء التي تندرج في إحداث هذا الأثر ، بحيث تتمشى مع بنية القصيدة بوصفها وحدة حية ، ثم في الأفكار والصور التي يشتمل عليها كل جزء ، بحيث تتحرك به القصيدة إلى الأمام لإحداث الأثر المقصود منها ، عـن طريق التتابع المنطقي ، وتسلسل الأفكار والأحداث " [1]

وهذه الوحدة العضوية تختلف من قصيدة لأخرى تبعاً لموضوع القصيدة ، وقصيدة القرني اشتملت على قسمين الأول : العقيدة ، والثاني : الثقافة ، وتفصيل موضوعات القصيدة على النحو الأتي :

1- مقدمة وتمهيد في الثناء على الله
2- وصف النونية بعدة أوصاف .
3- إثبات ان أئمة السلف هم شيوخ المؤلف .
4- بيان ان أهل الضلالة هم خصومه .
5- البراءة من كل خطأ وقع فيه .
6- بيان معتقده في الإيمان وصاحب الكبيرة .
7- موقفه من ولاة الأمر .

8- نقد المؤلف للفرق المخالفة لطريقة السلف .

---

(1) النقد الأدبي الحديث د 0 محمد هلال ص 373 .

9- نهي المؤلف عن علم الكلام .

10- رفع الملام عن الأئمة الأعلام .

11- نصيحة القارئ بكتب المتقدمين وانتقاءه للكتب المعاصرة التي على نهج الأقدمين .

12- ذم المعتزلة .

13- نصيحة القارئ .

14- نهي القارئ عن قراءة بعض الكتب . .

ثالثاً : الصورة التعبيرية :

وتتكون هذه الصورة من عنصرين هامين هما : الألفاظ والعبارات ثم الصور والأخيلة ، ويضاف إليها موسيقى الشعر .

1- الألفاظ والعبارات : -

في الحياة كثير من المعاني والأفكار والمشاعر المختلفة ، والانفعالات المتباينة ، والعواطف الجياشة ، والفنانون يختلفون في طريقة التعبير عنها ، ولكل فنان أداته التي يعبر بها عن انعكاس الحياة على نفسه ، فأداة الرسام في التعبير عن الحياة الألوان والظلال ، وأداة الشاعر اللفظ المعبر والكلمة الموحية [1]

---

(1) النقد الأدبي للسيد غزلان ، ومحمد حمزة ص 76

وكلامنا في الألفاظ والعبارات سيكون على النحو التالي :

I- الدلالة اللغوية والدلالة الشعورية :

الكلمة لا تقف دلالتها عند المفهوم اللغوي المحدد في المعاجم بل قد يستخرج الشاعر من الكلمة

عدداً من المعاني والدلالات الشعورية ، والشاعر هو الذي يعرف سر الكلمة بفطرته وموهبته وتذوقه

ولنأخذ مثالاً على ذلك ،فقد قال القرني :

نونية القرني أشرق نورها **** 0000000000000

فلماذا لم يقل ألمع نورها ؟

الجواب : لأن الإشراق أدوم من اللمعان إذ ان اللمع شيء يأتي بعد الشيء ، ولهذا لما سمع النابغة حسان بن ثابت يقول :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى **** وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

قال النابغة في نقده : إنه لو قال يشرقن لكان أكثر افتخاراً [1] ولأن الإشراق يكون بذاته بخلاف اللمعان فإنه بسبب من غيره.

فالكلمة من حيث هي كلمة لها معنى ، لكن كمالها يكون بالنظر إلى سياقها حيث به تستكمل قدرتها التعبيرية

---

(1) القصة مشهورة إلا أن ابن جني نقل في المحتسب (1/187) ان أبا علي الفارسي كان ينكر هذه القصة ويقول : هذا خبر مجهول لا أصل له وانظر النحو الوافي (1/138) و (4/632) .

ب – الكلمة ومطابقة قوانين اللغة :

ونجاح الشاعر يأتي أيضاً من اختيار الألفاظ التي تؤدي وظيفتها كاملة بمراعاة قوانين اللغة من حيث فصاحتها وخلوها من التنافر والغرابة، و مطابقتها لمقتضى الحال، ومثال مطابقة الألفاظ لمقتضى الحال هو أن القصيدة لنصرة معتقد السلف والرد على أهل البدع فحال الشاعر كأنه في معركة والمحارب لابد أن يستخدم الألفاظ الموحية بذلك ولهذا تجده يقول :

وعكاظ لم نسمع بمثل دويها ****

0000000000000000

ويقول : أرمي بها أهل الضلال *** الخ القصيدة التي يظهر هذا العنصر فيها بوضوح .
ومن النقد الذي يوجه إلى القصيدة في عدم مراعتها لقوانين اللغة استخدام الشاعر كلمة (سمحاء) بدلاً من سمحة وهي غير جارية على قوانين اللغة وقد بينا ذلك عند تعليقنا على البيت .

(2) الصور والأخيلة :

التصور والخيال عنصران أساسيان في الشعر إلا أن الشعر الإسلامي له سمات خاصة قد لا تحتاج إلى هذين العنصرين كثيراً كما هو معروف ومع هذا فإن الشعراء الإسلاميين لم يخل شعرهم من هذين العنصرين سواء من الذين تكلموا في العلوم أو من الذين تكلموا عن الإسلام بصفة عامة [1].
فابن القيم مثلاً في نونيته لم تخل عن التصوير والخيال بل بدأ قصيدته كعادة

---

(1) انظر ما كتبه د بكري أمين في كتابه الحركة الأدبية في السعودية ص 71 وص 76

الشعراء في النسيب ولنأخذ مثالاً من النونية في قوله :

أجهلت أوصاف المبيع وقدره **** أم كنت ذا جهل بذى الأثمان

فابن القيم هنا لم يرد البيع الذي هو مبادلة مال بمال بل شبه عقد الإيمان بالله بالبيع فكما أنه لا يحسن الجهل بأوصاف المبيع فكذلك لا يحسن الجهل بأوصاف الرب لان بدون ذلك لا يقدر الإنسان ربه ، وإذا جهل أوصاف المبيع فسيكون مغبوناً فكذلك من يجهل صفات الباري .

فانظر كيف استطاع ابن القيم تصوير المسألة ، وإن كنت لم أر من الشراح من نص على ذلك .

ومن الأمثلة على هذين العنصرين في نونية القرني قوله عنها أنها نسجت من برد الهدى وقد علقنا على ذلك في شرحنا للبيت .

فدور الخيال في الشعر هو أنه وسيلة تقوية للمعنى ، وإيضاح الحقائق في صورة جلية ، وتصوير لموقف الشاعر في صورة صادقة فنياً وليست تزييفاً للواقع إلى غير ذلك من الأمثلة التي وضحناها في مكانها .

3- موسيقى الشعر :

وتنقسم إلى قسمين إلا أن الذي يهمنا هنا الموسيقى الخارجية .

والموسيقى الخارجية ترجع إلى الوزن والقافية وقد عني بها الأقدمون فقالوا : الشعر : كلام موزون مقفى .

I- فالوزن هو مجموعة التفعيلات التي تسمى بحراً ، ونونية القرني من بحر الكامل وهو كما قال الشاعر :

كمل الجمال من البحور الكامل ****

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

و قد نرى في أبيات من النونية تغييرات و ذلك كتسكين المتحرك أو حذفه أو حذف الساكن فإن

تناول التغيير ثواني الأسباب [1] سمى زحافاً ، وإذا وجد الزحاف في بيت لا يلزم تكراره في بقية الأبيات إلا في عروض البحر البسيط وضربه ، وإن تناول التغيير العروض أي آخر الشطر الأول ، و الضرب أي أخر الشطر الثاني سمى علة ولا يكون في غيرهما من تفاعيل البيت

وإذا حلت العلة في ضرب وجب التزامها في كل القصيدة أي في جميع الأبيات ولنأخذ مثالاً من النونية في قول المؤلف :

نسجت بعون الله من برد الهدى **** قد جاء هذا الفيض من حسان

نجتبع	نللاهم	برد	قد	ذلفيض	حسان
و	ن	الهدى	جاءها	من	ي
مُتَفَاء	مُتْفاءِ	مُتْفاعِلُ	مُتْفاعِلُ	مُتْفاعلا	متفاء
لن	لُنْ	نْ	ن	ن	لْ

والضرب في أبيات النونية مصاب بعلة القطع وهو حذف ساكن الوتد المجموع في آخر التفعيلة

وتسكين ما قبله فمثلاً : حساني ، متفاعلْ وأصلها متفاعلن .

ب- أما القافية فهي اشتراك بيتين أو أكثر في الجزء الأخير مع مراعاة وحدة الحرف المسمى بحرف الروي .

وقد كانت القصيدة العربية على قافية واحدة من أولها إلى آخرها بجانب وحدة الوزن حتى اشتهرت قصائد بقوافيها كما سبق أن ذكرنا :

---

(1) السبب هو مقطع صوتي من حرفين وهما نوعان :

I- خفيف وهو متحرك فساكن مثل : من .

II- ثقيل وهو متحركان مثل :لَكَ

والزحاف لا يتناول الأوتاد الذي هو اجتماع حرفين متحركين بعدهما حرف ساكن.

السرقات الشعرية :

والمراد منها ان يأخذ الشخص كلام غيره وينسبه لنفسه [1] .

وقضية السرقة شغلت جانباً كبيراً من تلك المعارك النقدية التي دارت حول شعر الشعراء وقد تعددت وتشعبت التسميات والمصطلحات التي وضعوها تحت هذه القضية وغالى البعض في تتبع موضوع السرقة حتى أصبح أي تقارب بين شاعر وشاعر في الفكرة والمعنى يعد المتأخر منهما سارقاً لهذا المعنى الأول [2].

ومن هؤلاء ابن وكيع في المنصف [3] حتى قال عنه ابن رشيق : سمى

كتاب المنصف مثل ما سمى اللديغ سليما وما أبعد الإنصاف عنه [4].

ومن المعتدلين في موقف السرقات أذكر ثلاثة هم :

1-ابن رشيق حيث قال : وهذا باب متسع جداً لا يقدر أحد من الشعراء ان يدعي السلامة منه وفيه أشياء فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل [5]

2-أبو هلال العسكري حيث قال : ليس لأحد غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم .....الخ ثم نقل قول علي بن

---

(1) جواهر البلاغة للهاشمي ص 412.

(2) النقد الأدبي د 0 محمد كافود ص 300 .

(3) في اظهار سرقات المتنبي طبع في مجلدين في دار صادر .

(4) العمده (2/281)

(5) العمده في محاسن الشعر وآدابه ونقده (2/281) .

أبي طالب : لولا أن الكلام يعاد لنفد [1].

3- الجرجاني حيث قال : ومتى جاءت السرقة هذا المجيء لم تعد مع المعايب ، ولم تُحص في جملة المثالب ، وكان صاحبها بالتفضيـل أحق ، وبالمدح والتزكية أولى [2].

وإذا أردنا أن نحلل نونية القرني فإننا نرى أن الشاعر قد أخذ من الشعراء كما أخذ غيره [3]

ويمكن أن نقسم هذا الأخذ إلى :

I- الموارده وهي أن يتفق المتكلمان في اللفظ والمعنى ، أو في المعنى وحده ولا يعلم أخذ أحدهما من الآخر وهذا يحدث من اتفاق القرائح ، وتوارد الأفكار من غير أن يسرق أحد من الآخر ، ولو كان أحدهما متأخراً زمناً

فلو قلنا مثلاً إن قول القرني : (ومدادنا والرق مخلوقان)لا يعلم أخذه من قول القحطاني وابن القيم لكان يصدق عليه هذا النوع .

ومنه قول القرني :

ونمر أخبار الصفات كما أتت **** من غير تأويل ولا جحدان

مع قول القحطاني [4] :

أمر أحاديث الصفات كما أتت **** من غير تأويل ولا هذيان

---

(1) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ص 196 .

(2) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 188 .

(3) انظر ما كتبه د 0 محمد الدرية في تاريخ النقد في الأندلس ص 481 .

(4) نونية القحطاني ص 48.

وإذا علم أخذه من السابق فإنه سيكون من القسم الثالث الذي سيأتي ومن المعاصرين عبد الرحمن حبنكة الميداني كتب قصيدة مبنية على حوار ثم فوجئ بقصيدة مثلها وزناً وقافية وحرف روي، وكذلك في أسلوبها وموضوعها موجودة في كتاب الأغاني فقال : لو اطلع على القصيدتين لقال : سارق انتحل القصيدة وهي ليست له [1] فمثل هذا قد يحدث على سبيل توارد القرائح الشعرية .

ب- الاشتراك العام وهى التوافق في الأغراض وفي الأفكار والمعاني المتداولة التي يشترك معظم

الناس بإدراكها وقد ضرب الجرجاني أمثلة على هذا النوع [2].

ومن هذا النوع أخذ الأمثال كقول القرني :

الرأي قبل شجاعة الشجعان فهو وان كان شطر بيت للمتنبي إلا أنه جرى مجرى المثل ولهذا وضعها الثعالبي في يتيمة الدهر [3].

3-أخذ السابق من اللاحق نفس الفكرة لكن صاغها بأسلوب آخر أو عبارة أخرى أو نحو ذلك .

ومن ذلك قول القرني :

I- كعصا كليم الله تلقف كلما

مع نونية القحطاني في قوله :

---

(1) البلاغة لعربية (2/547).

(2) انظر الوساطة ص 183.

(3) (1/260) ، وانظر موسوعة الأمثال د 0 اميل (6/216) .

الله صيرني عصا موسى لكم .

II- ولكل مبتدع أقول مجلجلاً **** أنا صارم يفرى الرقاب يماني

مع قول القحطاني :

سل بني قحطان كيف فعالهم *** يوم الهياج إذا انتفى الزحفان

المطلب الثالث : منهجي في الشرح :

سلكت في شرح النونية المنهج الأتي :

1- أشرح كل بيت مبينة غريب اللغة ، ووجوه البلاغة غالباً .

2- أبين مسائل لاعتقاد مع ذكر الخلاف وعزوها لقائليها .

3- أذكر أدلة قول السلف من الكتاب والسنة وآثار السلف غالباً .

4- طعمت البحث بنقول من شيخ الإسلام وتلميذه وأئمة الدعوة في نجد إلى عصرنا .

5- ترجمت للأعلام الذين ذكرهم المؤلف وذكر مصادر ترجمتهم .

6- ذكرت نبذة عن الكتب التي ذكرها المؤلف بحيث توقف القارئ على مهماتها

وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود .

1-بسم الرحيمِ الواحدِ الرحمانِ **** المالكِ الفردِ الوليْ الديانِ

ابتدأ المؤلف قصيدته بالبسملة جرياً على عادة المصنفين ، وإنما بدأ المصنفون كتبهم بالبسملة تأسياً بالكتاب المنزل على النبي المرسل واقتداء به في مكاتباته للملوك وغيرهم وامتثالاً لقوله " كل أمر ذى بالا لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع " رواه عبدالقادر الرهاوى في الأربعين البلدانية وكذا الخطيب من حديث أبي هريرة رضي الله عنه [1] .

وأما الرحمن والرحيم فهما مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة و (رحمن) أشد مبالغة من

(الرحيم) ، لأن بناء فعلان أشد مبالغة من فعيل ونظيرهما نديم وندمان ، وفي كلام ابن جرير ما يفهم منه حكاية الاتفاق على هذا [2] واتفق أكثر العلماء على ان اسم (الرحمن) عربي لفظه .

وقال ابن الحصار بعد سرده للحديث القدسي :" أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمى " فقد دل هذا الحديث الصحيح على الاشتقاق ، فلا معنى للمخالفة والشقاق [3] .

---

(1) لوامع الأنوار للسفاريني (1/32) ، وانظر الكلام على الحديث في كتاب تفصيل المقال على حديث كل امر ذي بال د 0 عبدالغفور البلوشي ، والحديث حسنه السيوطي في حاشيته على البيضاوي المسماه بنواهد الأبكار ، والعجلوني في كشف الخفا (2/119) ، وابن حجر الهيتمي في شرح الهمزية (1/110) وقال : للحديث الحسن والصحيح ا 0 هـ .

(2) جامع البيان (1/43) .

(3) نقله محمد الحمود في النهج الأسمى (1/75) .

وقال ثعلب : إنه عبراني الأصل وكان رخمانا بالخاء المعجمة [1] .

ومصدر رحم رحمة وهو سماعي [2] .

أما إنكار كفار قريش يوم الحديبية لما قال رسول الله لعلي رضي الله عنه :" اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل : أما (الرحمن) فوالله ما أدري ما هي ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب [3].

وفي قوله تعالى : وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً [الفرقان : 60] .

فالظاهر أنه إنكار جحود وعناد وتعنت ، ومما يدل على انهم كانوا يعرفون هذا الاسم قولـه تعالى حكاية عنهم :وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم [الزخرف :20] .

وأما الواحد فهو من أسماء الله الحسنى بدليل قوله تعالى وبرزوا لله الواحد القهار [الآية 48 من سورة إبراهيم] .

قال الشوكاني :

وقد اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أو مالك ؟ فقيل : إن ملك أعمّ وأبلغ من مالك ، إذ كل ملك مالك ، وليس كل مالك ملكاً ، ولأن أمر الملك نافذ على المالك في ملكه حتى لا يتصرف إلا عن تدبير الملك ، قاله أبو عبيد والمبرّد

---

(1) نقله الرازي في شرح الأسماء الحسنى ص 164.

(2) شرح الفصيح للزمخشري (1/255) .

(3) رواه البخاري (2731،2732)، والتصريح بأن الكاتب هو علي رضي الله عنه جاء في رواية أخرى للبخاري برقم (2698) .

ورجحه الزمخشري .

وقيل : مالك أبلغ لأنه يكون مالكاً للناس وغيرهم ، فالمالك أبلغ تصرفاً وأعظم

وقال أبو حاتم : إن مالكاً أبلغ في مدح الخالق من ملك . وملك أبلغ في مدح
المخلوقين من مالك ، لأن المالك من المخلوقين قد يكون غير ملك ، وإذا كان الله تعالى مالكاً كان ملكاً واختار هذا القاضي أبو بكر بن العربي .
والحق أن لكل واحد من الوصفين نوع أخصية لا يوجد في الآخر ؛ فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مالك له بالبيع والهبة والعتق ونحوها ، والملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك وحياطته ورعاية مصالح الرعية ؛ فالمالك أقوى من الملك في بعض الأمور ، والملك أقوى من المالك في بعض الأمور [1] .
و أما الفرد فدليل كونه من الأسماء عند من يقول بذلك حديث " أشهد أنك فرد أحد صمد " [2] .

وأما الولى فهو ضد العدو ، والموالاة ضد المعاداة (3).

---

(1) فتح القدير (1/24).

(2) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (2/288) وقال : ليس هذا بالقوي ، ورواه الحاكم في علوم الحديث ص 216 ، وأبو الشيخ في أخلاق النبي (3/178) ، وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال (2/215) إلى ابن مردوية والأصبهاني في الترغيب ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر رقم 152.

والحديث ضعيف جداً لأن في إسناده محمد بن السائب الكلبي وهو متهم بالوضع .

(3) الصحاح للجوهري (6/2529) .

وأما معنى هذا الاسم فهو : مالك التدبير ، ولهذا يقال للقيم على اليتيم : ولي اليتيم ، وللأمير : الوالي [1].

وقال الغزالي الولي هو : المحب الناصر [2].

ودليل كون الديان من الأسماء عند من يقول بذلك كون الديان من الأسماء عند من يقول بذلك قوله "

يحشر الناس يوم القيامة عراة ثم يناد لهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك الديان " [3].

والديان القهار ، وهو فعال من : دان الناس أي قهرهم على الطاعة [4].

ومعناه في حق الله قيل إنه القهار ، وقيل : الحاكم والقاضي [5].

---

(1) الحليمي في المنهاج (1/204) نقله الحمود في النهج الأسمى (2/46).

(2) المقصد الأسنى ص 115 .

(3) رواه أحمد في مسنده (3/495) ، والحاكم في المستدرك (4/574) وصححه ووافقه الذهبي ، وابن أبي عاصم في السنة (1/225) وصححه الألباني رحمه الله ، وأخرجه البخاري تعليقاً كما في الفتح (13/452) .

(4) لسان العرب (4/458) .

(5) النهاية لابن الأثير (2/148) .

2-الماجد البر السلام لخلقه **** حاز الكمال بغير ما نقصان

والدليل على أن الماجد من الأسماء عند من يقول بذلك قوله " يقول الله تعالى : ...ذلك بأني جواد ماجد صمد " [1].

ومعناه الشرف التام الكامل ، وقيل السعة والكثرة [2].

أما البر فهو اللطيف بعباده على ما حكاه ابن جرير [3] وقيل هو العطوف على عباده ، المحسن إليهم على ما حكاه الخطابي [4].

وأما السلام فله معان ذكرها الناظم هنا وهي :

1- أن يكون الرب مسالماً من مماثلة أحد من خلقه [5] وهذا المعنى مأخوذ من قول الناظم "

السلام لخلقه " بجعل اللام بمعنى " من " وهو وارد في اللغة [6].

2- السلام بمعنى ان الخلق قد سلموا من الظلم منه [7]

---

(1) رواه أحمد في مسنده (5/154)،والترمذي وحسنه في سننه حديث رقم 2495،وابن ماجه (2/439)

(2) النهج الأسمى للحمود (1/432) .

(3) جامع البيان (27/18).

(4) شأن الدعاء ص 90 .

(5) توضيح الكافية للسعدي ص 127.

(6) كما في الجنى الداني في حروف المعاني لابن أم قاسم المرادي ص 102 .

(7) تفسير القرطبي (18/46) .

وهذا يـؤخذ من قول الناظم " السلام لخلقـه " بجـعل اللام بمعنى " على " أي أنه سلام عليهم فـلا يظلمهـم ، واستـخدام اللام بمعنـى " على " وارد في اللغة [1]

3- السالم من كل نقص وآفة وعيب [2].

وهذا يؤخذ من قول الناظم " حاز الكمال من غير ما نقصان " .

وقد ظهرت براعة الناظم في هذا البيت حيث جمع معاني السلام الثلاثة في نسق واحد .

و (ما) في قول الناظم زائدة للتوكيد [3]، ولا يصح جعل (ما) للنفي ، لأن نفي النفي إثبات ولا يستقيم بذلك المعنى .

---

(1) الجني الداني ص 100 ، وحروف المعاني للزجاجي ص 75 ، ورصف المباني للمالقي ص 297.

(2) تفسير الألوسي (28/63) .

(3) انظر معاني (ما) في الجني الداني ص 332 ، ورصف المباني ص 382.

3-والحمد لله العظيم لذاته **** حمداً على الإسلام والإيمان

بعد ان بدأ الناظم بالبسملة أعقبها بالحمدلة ابتداء إضافيا أي بالنسبة لما بعدها وهو ما يقدم على الشروع في المقصود بالذات جمعاً بين حديثي البسملة والحمدلة ، ولم يعكس لموافقة الكتاب العزيز .

والحمد قيل هو والشكر مترادفان وهو قول الطبرى [1] والمبرد وابن عطاء من الصوفية [2] وقد رجح هذا القول محمود شاكر [3] ورد هذا القول كثيرون منهم ابن عطية [4] والقرطبي [5] ، وابن كثير [6] ، وأبو هلال العسكري [7] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

الحمد هو ذكر صفات المحمود مع حبه وتعظيمه وإجلاله ، فإن تجرد عن ذلك فهو مدح ، فالفرق

بينهما أن الإخبار عن محاسن الغير إما أن يكون إخباراً مجرداً من حب وإرادة أو مقروناً بحبه وإرادته . فإن كان الأول فهو مدح وإن كان الثاني فهو الحمد (8)
.

---

(1) في تفسيره (1/59) .
(2) تفسير القرطبي (1/133) .
(3) تفسير الطبري (1/138).نقله عنه د0 الشايع في فروق اللغة ص 215 .
(4) في تفسيره (1/99) .
(5) في تفسيره (1/133) .
(6) في تفسيره (1/22) .
(7) في الفروق ص 39، وانظر الفروق اللغوية للشايع ص 215 .
(8) التنبيهات السنية للرشيد ص 4 .

(والعظيم) صفة لله ، وهو من أسمائه ، أما معناه فقد اختلفوا فيه :

فقال بعضهم : معنى العظيم المعظم ، صرف المفعل إلى فعيل ، كما يقال : العتيق بمعنى المعتق .

فقوله العظيم معناه : الذي يُعظِّمه خلقه ويهابونه ويتقونه .

وقال آخرون : بل تأويل قوله (العظيم) : هو أن له عظمة هي له صفة ؛ قالوا لا نصف عظمته بكيفية ، ولكنَّا نضيف ذلك إليه من جهة الإثبات ، وننفي عنه أن يكون ذلك على معنى مشابهة العظيم المعروف من العباد ، لأن ذلك تشبيهٌ له بخلقه وليس كذلك وأنكر هؤلاء ما قاله أهل المقالة التي قدمنا ذكرها .

وقالوا : لو كان معنى ذلك أنه مُعظمٌ ، لوجب أن يكون قد كان غير عظيم قبل أن يخلق الخلق ، وأن يبطل ذلك عند فناء الخلق ، لأنه لا معظم له في هذه الأحوال .

وقال آخرون : بل قوله إنه (العظيم) وصف منه نفسه بالعظم .

وقالوا : كل ما دونه من خلقه فبمعنى الصغر ، لصغرهم عن عظمته " اهـ [1] .

وقول الناظم (لذاته) أي أن الله يستحق الحمد للذات ولو لم يكن منه إيصال نفع إلى العباد .

وقوله (حمداً) مفعول مطلق ، وعامله المصدر .

وقوله (على الإسلام والإيمان) فيه دليل على ان المؤلف قد ذهب إلى المغايرة بينهما [2] وسيأتي تفصيل المسألة .

---

(1) تفسير الطبري (3/13) ، شرح الأسماء للحمود (1/282) .

(2) وقد صرح المؤلف بذلك في كتابه ترجمان السنة ص 17 .

4-وصلاة ربي والسلام محبراً **** لإمامنا المعصوم من عدنان

والصلاة في قول الناظم اختلفوا فيها على قولين :

الأول : أنها من الله الرحمة ، ومن الملائكة الاستغفار ، ومن غيرهم التضرع والدعاء وهذا القول هو الجاري على ألسنة الجمهور [1].

الثاني : ان الصلاة من الله هي الثناء وهو الذي ذكره البخاري عن أبي العالية ، ونصر هذا القول ابن القيم من وجوه في جلاء الأفهام [2] وبدافع الفوائد [3].

وأما (السلام) فهو بمعنى التحية والسلامة من النقائص والرذائل .

وأما قوله (محبراً) فمأخوذ من الحبر وهو الجمال والبهاء .

قال الأصمعي: كان يقال للطفيل الغنوي مُحَبِّر لأنه كان يُحَسِّن الشعر قال و هو مأخوذ من التحبير وحسن الخط والمنطق [4] ويقال:حبرت الشعر والكلام [5]

وقوله (لإمامنا) هو كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين .

والنبي إمام أمته ، وعليهم جميعاً الائتمام بسنته التي مضى عليها [1]

---

(1) لوامع النوار (1/46) .
(2) ص 158.
(3) (1/26).
(4) تهذيب اللغة (5/33).
(5) المحيط لابن عباد (3/90) .
(6) تهذيب اللغة للأزهري (15/638) ، والمحيط لابن عباد (10/460)

ووصف الناظم النبي بأنه معصوم وفي مسألة العصمة تفصيل :

1- ان الأنبياء معصومون فيما يخبرون به عن الله ، وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة . [1] أجمعوا على عصمة الأنبياء من الكبائر [2]

2- اختلفوا في وقوع الصغائر فالذي عليه جمهور الأشاعرة أنهم معصومون [3] ، والذي نقله شيخ

الإسلام عن السلف انهم غير معصومين عنها لكن سرعان ما يتداركونه بصدق الإنابة [4].

أما إن أراد الناظم بالعصمة مطلق الحفظ كما في قوله تعالى ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فلا إشكال في ذلك [5].

وقوله من (عدنان) وهم : شعب عظيم يتصل نسبهم بإسماعيل عليه السلام باتفاق من النسابين ، وأن الأباء بينه وبين إسماعيل غير معروفة وتنقلب في غالب الأمر مخلطة مختلفة والكثرة في العدد .

كانت مواطنهم مختصة بنجد ، وكلهم بادية رحاله ، إلا قريشاً كانوا يقيمون بمكة ، ثم انتشروا في تهامة والحجاز ، ثم في العراق والجزيرة ، ثم افترقوا في كثير

---

(1) الفتاوى (10/289) .

(2) إعلام المسلمين بعصمة النبيين لاسحاق المكي ص 23، وعصمة الأنبياء للدكتور محمود ماضي ص21 ،

وعصمة الأنبياء للرازي ص 27 وقد نقل عن الحشوية جواز وقوع الكبائر من الأنبياء ولا أدي من الذي يقصدهم ! .

(3) انظر أصول الدين للبغدادي ص 167 ، والعقيدة د 0 نصار ص 198 .

(4) الفتاوى (4/319) ، (15/148).

(5) تفسير الخازن (2/63) ، حاشية الباجوري على السلم ص 23

من بقاع الأرض [1]

أما عمود نسب النبي فعلى ما ذكره ابن اسحاق [2] و تبعه عليه ابن هشام [3] هو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وإلى هذا القدر قد أجمع النسابون وما فوق عدنان إلى إسماعيل فيه خلاف كبير [4] .

قال عبدالقادر البغدادي : والعرب جميعاً فرقتان :

إحداهما : قحطان وهو ابو عرب اليمن .

وثانيهما : عدنان وهو ابو عرب الحجاز وما والاها وهم غير عرب اليمن [5] .

قال الشاعر :

قومي ذرا المجد بانوها وقد علمت **** بكنه ذلك عدنانُ وقحطانُ

---

(1) معجم قبائل العرب لكحالة (2/761) .

(2) سيرة ابن اسحاق ص 1.

(3) في السيرة النبوية (1/7) .

(4) نهاية الأرب للقلقشندي ص 33 ، تاريخ ابن خلدون (2/343) ، تاريخ الطبري (1/515) ، عيون الأثر لابن سيد الناس (1/33) .

(5) شرح أبيات مغني اللبيب (1/291)

5-ذي الحوض بل هو ذو الشفاعة في الورى * ذو الملة السمحاء والقرآن**

وقوله (ذي الحوض) أي صاحب الحوض وهو لغة : مجمع الماء ، وهو ثابت بإجماع أهل الحق خلافاً للمعتزلة والرافضة والخوارج [1].

والأحاديث الواردة فيها متواترة [2] ، والحوض موجود الآن [3] ، وماؤه من الكوثر وهو النهر الذي أعطيه النبي في الجنة حيث فيه ميزابان ينزلان إلى الحوض ، وأما مكانه فهو في عرصات القيامة قبل العبور على الصراط وإليه مال القرطبي [4].

والقول الثاني انه بعد الصراط وقد قال الحافظ في الفتح : وإيراد البخاري لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة إشارة منه إلى ان الورود على الحوض يكون بعد الصراط والمرور عليه [5].

والقول الثالث هو الجمع بين الأحاديث الواردة واختلفوا في طريقة الجمع على قولين :

الأول : واختاره الحافظ الحكمى حيث قال : " وليس بين أحاديث رسول الله تعارض ولا تناقض ولا اختلاف ، وحديثه كله يصدق بعضه بعضاً ،

---

(1) التذكرة للقرطبي (1/373) .
(2) فتح الباري (11/468).
(3) كما في البخاري برقم 6590.
(4) قي التذكرة ص 347 .
(5) الفتح (11/474) .

وأصحاب هذا القول إن أرادوا أن الحوض لا يرى ولا يوصل إليه إلا بعد قطع

الصراط ؛ فحديث أبي هريرة هذا وغيره يرد قولهم ، وإن أرادوا أن المؤمنين إذا جاوزوه وقطعوه بدا لهم الحوض فشربوا منه ، فهذا يدل عليه حديث لقيط هذا ، وهو لا يناقض كونه قبل الصراط ، فإن قوله :" طوله شهر وعرضه شهر " فإذا كان بهذا الطول والسعة ؛ فما الذي يحيل امتداده إلى وراء الجسر

فيرده المؤمنون قبل الصراط ويعده ؟ فهذا في حيز الإمكان ووقوعه موقوف على خبر الصادق " [1]

والقول الثاني للسيوطي حيث جمع بين الروايات التي تفيد أن الحوض بعد الصراط ، والروايات التي تفيد أنه قبله بقوله : " ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم وتأخيره بعده لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب والأوزار ، حتى يهذبوا منها على الصراط " ، ثم قال :" ولعل هذا أقوى " .

وقد امتدح الشيخ مرعي – كما نقل عنه السفاريني – هذا الجمع بقوله " وهذا في غاية التحقيق جامع القولين وهو دقيق " [2].

، ويرد هذا الحوض المؤمنون بالرسول المتبعون لشريعته [3].

وأما صفاته فماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وآنيته عدد نجوم

---

(1) عزاه للحكم في المعارج د 0 غالب عواجي في كتابه الحياة الآخرة (3/1466) .

(2) لوامع الأنوار (2/196) .

(3) التذكرة ص 307 .

السماء ، طوله شهر وعرضه شهر ، من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابداً .

وقوله (ذي الحوض) هل يعني أنه ينفي ان يكون لكل نبي حوض ام لا ؟ [1].

ليس في كلام الناظم تصريح والمسالة فيها خلاف بين العلماء [2].

أما قوله (ذو الشفاعة) فقد قال الراغب الأصفهاني :" الشفاعة : الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه ، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من أدنى [3].

وأمر الشفاعة في الآخرة قد ثبت بنصوص كثيرة جداً – قرآنية وحديثية – ، و دلت هذه النصوص وخاصة منها الحديثية على أن الشفاعة أنواع عدة ، منها ما يخص نبينا محمداً – ﷺ – لا يشاركه فيه غيره ، ومنها ما يكون لإخوانه الأنبياء والرسل – صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً – ، ومنها ما يكون للملائكة وغيرهم من المؤمنين .

وأعظم تلك الشفاعات كلها وأكبرها وأجلها الشفاعة العامة العظمى للرسول – ﷺ – في أهل المواقف التي يتأخر عنها أولو العزم من الرسل فمن دونهم ، لإراحة الخلائق من هول وشدة ذلك اليوم العصيب بتعجيل حسابهم وفصل القضاء بينهم بين يدي الله تبارك وتعالى أحكم الحاكمين بقسطه وعدله [4].

---

(1) الروضة الندية شرح الوسطية لزيد بن فياض ص 334 .

(2) الحياة الآخرة للعواجي (3/1483).

(3) المفردات (1/346).

(4) الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة للعلوي ص 457.

وقوله (في الورى) أي في الخلق كما قال الفراء [1] ، ومنه قول الشاعر :

إني بليت بأربع يرمينني **** بالنبل عن قوس لـه توتير

إبليس والدنيا ونفسي والورى **** يا رب أنت على الخلاص قدير

وقوله (ذو الملة) أي ذو السنة والطريقة [2].

وقوله (السمحاء) : أي السهلة ، والمسامحة المساهلة [3].

ولفظ السمحاء وهو وإن كان شائعاً عند الكتاب إلا أنه خطأ لأن "ڤعْلاَء" هي لمؤنث " أفْعَل " كأحمر تقول : حمراء وأغبر بغَبْراء ، وأصفر : صفراء .

(1) أما مؤنث سِّمْح " على وزن فِّعْل " فهو سِّمْحَة" على وزن فَعْلَة من
سَمُحَ يَسْمُحُ سَمَاحَةً وسمُوْحا ، وسُمُوْحة بمعنى جاد ، وأعطى عن كرم ، وسخاء فهو سَمْحٌ وسَمْيحٌ ، وسَمِح ، وامرأة سَمْحَة ، وسَمِحَة ، وهم وهن سِمَاح ، وهم سُمَحَاء " [4].

ومن ذلك وصف الحنفية السمحة .

وما وقع فيه الناظم من اللحن قد وقع فيه الشعراء من قبل منهم أبو فراس الحمداني عندما قال :

---

(1) تهذيب اللغة (15/303).
(2) تهذيب الأزهري (15/351) .
(3) لسان العرب (6/355) .
(4) أخطاء لغوية معاصرة د 0 عبدالله العبادي ص 58 ، وانظر الوسيط (1/451) ،ومعجم لاروس ص 640 .

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا **** تعالى أقاسمك الهموم تعالي

فالبيت بكسر اللام وصوابه بالفتح ولهذا قـال ابـن هشام ومن ثم لحنـوا قائله ا 0 هـ

مع ان الكسر لغة ضعيفة عند أهل الحجاز [1].

---

(1) شرح قطر الندى ص 46 .

6-ومقامه المحمود أشرف رتبة **** وله الوسيلة عن بني الإنسان

قوله (ومقامه المحمود) أي الشفاعة العظمى للفصل بين الخلائق كما سبق هذا هو المشهور .

وقال مجاهد إن المقام المحمود هو أن يُجلس الله نبيه معه على عرشه [1] .

وقوله (وله الوسيلة) وهي المنزلة التي في الجنة ولا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ونسأل الله أن تكون للنبي لأن من سألها له حلت له الشفاعة [1] .

---

(1) تفسير القاسمي (10/269) ، وقد شنع الواحدي على القائل به ولي بحث في هذه المسألة ذكرت فيه أقوال الأئمة في المقام المحمود ومن الذي مشى على قول مجاهد .

(2) للحديث الذي رواه مسلم 284 ، و أبو داود (523) والترمذي (3619) ، والنسائي (2/25) .

وانظر ما قاله القرطبي في المفهم (2/13) ، وعياض في شرحه على مسلم (2/252) .

7- وسألتك اللهم بالاسم الذي ****
حسنت محاسنه بلا نكران

قوله (اللهم) منادى مبني على الضم على الهاء في محل نصب حذف منه حرف النداء، وعوض عنه الميم, ويجوز مع ياء النداء في ضرورة الشعر عند البصر بين .

قال ابن مالك :

والأكثر اللهم بالتعويض **** وشذ يا اللهم في قريض

وأما الكوفيون فقد جوزوا الجمع بينهما ولو في غير ضرورة لأن الميم ليس عوضاً من الياء على رأيهم (2) .

وأما قوله (بالاسم الذي حسنت محاسنه) فهو الاسم الأعظم لما يدل عليه البيت الذي يليه .

واختلفوا في تعيينه على أقوال كثيرة وأشهر الأقوال :

ا- ان الاسم الأعظم هو الحي القيوم لحديث أبي أمامة مرفوعاً " اسم الله الأعظم في سور من القرآن ثلاث : في البقرة وآل عمران ، وطه " وهذا رأي شيخ الإسلام [3] وتلميذه ابن القيم [4] وإليه مال الناظم القرني كما يظهر .

---

(1) حاشية الصبان على الأشموني (3/146) ، حاشية الخضري على ابن عقيل (2/75)
وانظر الخلاف بين سيبويه والنحاة في وصف اللهم في حاشية الحمصى على شرح التصريح (2/173) ، والمقتضب للمبرد (4/239)

(2) همع الهوامع للسيوطي (2/48).

(3) الفتاوى (18/311).

(4) مختصر الصواعق (1/119) .

8- فإذا دعيت به أجبت وإن تسل **** أعطيت سئل الملحف الولهان

وفي هذا البيت ما يدل على ميل المؤلف إلى ان الاسم الأعظم هو الحي القيوم لحديث أنس – رضي الله عنه – قال : كنت جالساً مع النبي في المسجد ورجل يصلي فقال : " اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت ، المنان ، بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم .
فقال النبي : " دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى [1].
وقول الناظم (الملحف) اسم فاعل من ألحف إذا ألح في المسألة [2] وقال تعالى : لا يسألون الناس إلحافاً [3] ، ومعنى ألحف أي دعا حتى غطى نفسه بذلك أشبه باللحاف الذي يغطى به الإنسان نفسه [4].

والولهان مأخوذ من الوله وهو ذهاب العقل والمراد هنا من هو شديد التعلق بربه حتى أسلمه تعلقه إلى الوله وهو ذهاب العقل [5].

---

(1) رواه النسائي (3/52) ، وأبو داود (2/79)، وأحمد (3/120،158) ، وابن حبان رقم (2382) ، والحاكم في المستدرك (1/503) وصححه ووافقه الذهبي .

(2) المحيط (3/104) .

(3) البقرة 273.

(4) تهذيب اللغة (5/70) .

(5) المحيط (4/65) .

9- يا حي يا قيوم يا ذا الطول يا **** ذا العرش يا فرد فمالك ثاني

ومعنى الحي الموصوف بالحياة الكاملة الأبدية التي لا يلحقها موت ولا فناء ، لأنها ذاتية له سبحانه ، وكما أن قيوميته مستلزمة لسائر صفات الكمال الفعلية

فكذلك حياته مستلزمة لسائر صفات الكمال الذاتية من العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعزة والكبرياء والعظمة ونحوها ، فالحي والقيوم متضمنان لصفات الكمال وهما القطبان لأفق سمائها فلا تتخلف عنها صفة منها أصلاً .

ومن أسمائه الحسنى سبحانه (القيوم) وهو مبالغة من قام وله معنيان :

أحدهما : أنه القائم بنفسه المستغني عن جميع خلقه فلا يفتقر إلى شيء أصلاً لا في وجوده ، ولا في بقائه ، ولا فيما اتصف به من كمال ، ولا فيما يصدر عنه من أفعال ، فإن غناه كما قدمنا ذاتي له فلا يطرأ عليه فقر أو حاجة .

والثاني : أنه الكثير القيام بتدبير خلقه ، فكل شيء في هذا الوجود مفتقر إليه فقراً ذاتياً أصيلاً لا يمكن أن يستغني عنه في لحظة من اللحظات ، فهو مفتقر إليه في وجوده أولاً وفي بقائه بعد الوجود ، فهو الذي يمده بأسباب البقاء ، فلا يقوم شيء في

الوجود كله إلا به ، فهو دائم التدبير والرعاية لشؤون خلقه ، لا يمكن أن يغفل عنهم لحظة وإلا اختل نظام الكون وتحطمت أركانه ، قال تعالى : ﴿ قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن [1] ﴾ وقال ﴿ إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده [2] ﴾.

---

(1) الأنبياء 42 .

(2) فاطر 41 .

قال ابن القيم : [1]

هذا و مـن أوصافـه القيـومُ **** والقيـوم في أوصافـه أمرانِ

إحداهما القيـوم قـام بنفسـه **** والكون قام بـه هما الأمران

فـالأول استغنـاؤه عـن غيره **** والفقـر مـن كلٍ إليه الثاني

والوصف بالقيوم ذو شأنٍ كـذا **** موصـوفه أيضاً عظيم الشان
والحى يتلوه فأوصـاف الكمـا **** لـ هما لأفق سمائـها قطبـان
فالحى والقيـوم لن تتخلف الـ **** الأوصـاف أصلا عنهما ببيانِ

وأما (ذو الطول) فقد يقال إنه من باب الخبر والثناء ، وقد يقال إنه اسم وقد تبع فيه الخطابي والبيهقي وابن العربي وابن الوزير [2].
وأما معناه فقد قال قتادة (ذى الطول) أي : ذي النعم [3]، وفيه أقوال أخرى [4]
قال ابن كثير :
قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني السعة والغنى ، وهكذا قال مجاهد وقتادة ، وقال يزيد الأصم ذي الطول يعني الخير الكثير ، وقال عكرمة ذي الطول

---

(1) مع شرح هراس (2/110) ، والدر المصون للسمين (1/612) ، والوسيط للواحدي (1/367) ، والسعدي ص 127 ، وابن عطية (2/379) ، وابن الجوزي (1/302) .

(2) معتقد أهل السنة للتميمى ص 234 .

(3) تفسير الطبري (24/28) .

(4) ذكرها ابن عطية في تفسيره (63/7) ، وابن الجوزي (7/207) ، والماوردي (5/142) ، والسمرقندي (3/191) ، والنسفى (3/197) .

ذي المن ، وقال قتادة ذي النعم والفواضل ، والمعنى أنه المتفضل على عباده المتطول عليهم بما هم فيه من المنن والأنعام التي لا يطيقـون القيـام بشكـر واحدة منها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الآية [1] .

وأما (ذو العرش) فيقال فيه ما قيل في ذي الطول فقد ذهب إلى أنه من الأسماء الحليمي ، والبيهقي ، وابن الوزير [2] .

والعرش في اللغة : سرير الملك .

قال الله تعالى عن يوسف : ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾ [يوسف : 100] .

وقال عن ملكة سبأ : ﴿ ولها عرش عظيم ﴾ [النمل : 23] .

ولأما عرش الرحمن الذي استوى عليه فهو عرش عظيم محيط بالمخلوقات وهو أعلاها وأكبرها كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة ، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة " [3] .

---

(1) تفسير ابن كثير (5/182) .

(2) معتقد أهل السنة للتميمي ص 234 .

(3) الحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 109 .

10- هيئ لنا من أمرنا رشدا إذا **** دجت الخطوب بليلها الفتان

وقوله (هيئ لنا من أمرنا رشداً) أي يسر لنا كل موصل إلى الرشد ، وأصلح لنا أمر ديننا ودنيانا ، وهيئ مأخوذ من قولك هيأت الأمر فتهيأ .

والرشد والرشاد نقيض الضلال وفي تفسير اللفظ وجهان : الأول : التقدير وهيئ لنا أمراً ذا رشد حتى نكون بسببه راشدين مهتدين .

الثاني : اجعل أمرنا رشداً كله كقولك رأيت منك رشداً [1] .

وقوله (إذا دجت الخطوب بليلها الفتان) أي أن المصائب قد شملت وسبغت وعمت ، ثم وصف الناظم الليل بالفتان لأن الليل عماية و النهار هداية ، والعماية سبب الفتنة والضلال .

وقد وصف ابن القيم في نونيته جهم بن صفوان بالكاذب الفتان وهو الشديد الفتنة وهي خداع الناس وتضليلهم فقال :

إن كنت كاذبة الذي حدثتني **** فعليك إثم الكاذب الفتان [2].

وقوله (دجت) مأخوذ من دجى عليه ثوبه : أي سبغ [3] . ، و دجا الرجل المرأة إذا جامعها ، فقال للدلالة على إشتباك الخطوب (إذا دجت الخطوب) وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية .

---

(1) تفسير الرازي (21/70) .
(2) شرح هراس (1/25) .
(3) المحيط لابن عباد (7/159) .

ثم في كلام المؤلف مناسبة جميلة وهي أنه لوجود الخطوب والمحن دعا الله أن يهيئ له من أمره رشداً كما فعل أصحاب الكهف لما أرادوا التخلص من الفتنة [1].

---

(1) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (12/18) .

11- نونية القرني أشرق نورها **** عينان فيها للهدى نونان

(نونية) سبق الكلام عليها في المقدمة .

(والقرني) سبق الكلام عليه .

وقوله أشرق نورها يحتمل أمرين :

الأول : ان هذه القصيدة كانت موجودة عنده منذ زمن ثم أظهرها كما يقال للشمس الغائبة حينما تظهر أشرقت .

الثاني: أنها أشرقت لقوة معانيها تشبيهاً لها بضوء الشمس القوي الذي إذا ظهر أمات كل ضوء ، وأعدم كل نور ، وكذلك هذه القصيدة ، فإن قيل هل يصح ان يمدح الناظم نفسه بهذه الطريقة ؟

فالجواب أن هذا المدح ليس منهياً عنه فقد جرى عليه العلماء كابن مالك عندما قال:

وتقتضي رضا بغير سخط **** فائقة ألفية ابن معط .

وقال السيوطي :

فائقة ألفية ابن مالك **** لكونها واضحة المسالك

وقال أيضاً :

فائقة ألفية العراقي **** في النظم والإيجاز واتساق
وللأجهوري المالكي ألفية وقال في أولها فائقة ألفية ابن مالك [1]..
فإن قيل ألا يدخل ذلك في قوله تعالى : ولا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى

---

(1) ذكره الخضري في حاشيته على ابن عقيل (1/12)

1- أن هذه تزكية للعمل وليس للنفس .

2- أن مدح النفس يكون مذموماً إذا قصد الرجل به التطاول والتفاخر والتوصل إلى غير ما يحل فقوله تعالى فلا تزكو أنفسكم المراد منه تزكية النفس حال كونها غير متزكية والدليل عليه قوله تعالى بعده هو أعلم بمن اتقى أما لو كان الإنسان عالماً بأنه حق وصدق فهذا غير ممنوع [1] ولقوله تعالى عن يوسف عليه السلام إني حفيظ عليم

وقوله (عينان فيها للهدى نونان) فالمراد بالنونين نون النونية ، ونون القرني ، وأما قول (عينان) فقد شبه الناظم كمال الهدى بالنونية بكمال الإبصار بالعينين وذلك لما احتوت عليه القصيدة من المعاني .

---

(1) تفسير الرازي (18/129) .

12- نسجت بعون الله من برد الهدى **** قد جاء هذا الفيض من حسان

قوله (نسجت) النسج معروف ، وعامله النساج ، والشاعر ينسج الشعر [1].

وقوله (بعون) أي مستعيناً بالله فالبار للاستعانة [2]

وقوله (من برد الهدى) شبه الهدى بما يحله من دفء الإيمان بالبرد الذي يكسى الإنسان [3].فيحميه وإضافة المشبه به إلى المشبه من باب لجين الماء وهو فرع من فروع التشبيه البليغ .

(والفيض) هو الكثير ، والغيض : القليل [4] ، وفاض أي الماء إذا سال [5] ، فشبه الناظم شعره بسيلان الماء بجامع أن كلا منهما غزير وصاف ليس فيه ما يشوبه لأنه تكلم عن عقيدة صافية ، وفي تتابع الخواطر وعدم انقطاعها كسيلان الماء المتصل ، وفي عذوبة الألفاظ وحلو المعاني ما يشبه الماء أيضاً ، وفي قوة الحجة واندفاعها على الخصم كسيلان الماء فهو مشبه بالماء من وجوه عديدة .

(وحسان) هو : حسـان بن ثابـت بن المنـذر [6] : بـن حـرام بـن

---

(1) المحيط (7/14) ، وتهذيب اللغة (10/591) .
(2) الرسالة الكبرى في البسملة للصبان ص 45
(3) هذا إذا كان بضم الباء كما في المحيط (9/296) ، وتهذيب اللغة (14/014) .
(4) المحيط (1/51).
(5) التهذيب (12/77) .
(6) أسد الغابة ت (1123) ، التاريخ لابن معين (2/107) ، تاريخ خليفة (202) ، التاريخ الكبير (3/29) ، الجرح والتعديل (3/233) ، الأغاني (4/134-169) ، =

عمـرو بن زيد بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ثم النجاري ، شاعر رسول الله .

وأمه الفريعة – بالفاء والعين المهملة مصغراً – بنت خالد بن حبيش بن لوذان ، خزرجية أيضاً .

أدركت الإسلام فأسلمت وبايعت . وقيل : هي أخت خالد لا ابنته .

يكنى : أبا الوليد ، وهي الأشهر ، وأبا المضرب ، وأبا الحسام ، وأبا عبدالرحمن روى عن النبي أحاديث ، وروى عنه سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعروة بن الزبير ، وآخرون .

قال أبو عبيدة : فضل حسان بن ثابت على الشعراء ثلاث : كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي في أيام النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام ، وكان مع ذلك جباناً .

وفي الصحيحين وغيرهما (عن طريق سعيد بن المسيب قال : مرّ عمر بحسان في المسجد وهو ينشد فلحظ إليه فقال : كنت أنشد وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال : أنشدك الله ، أسمعت النبي يقول :" أجب عني ، اللهم أيده بروح القدس قال : اللهم نعم "[6]

= تهذيب الكمال (6/16) ، تهذيب التهذيب (2/247-248) ، خلاصة تهذيب الكمال 75 ، شذرات الذهب (

1/41،60) ، الاستيعاب على حاشية الإصابة (1/335)
.

(1) كالحاكم في المستدرك (3/335) عن عبدالله بن عمر بلفظه وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، والنسائي (2/48) كتاب المساجد باب 24 الرخصة في إنشاد الشعر الحسن في المسجد حديث رقم 716، وأحمد في المسند (2/269)، والبيهقي في السنن الكبرى (2/448) ،(10/126،237)، وعبد الرزاق في المصنف حديث رقم 20509.

والجمهور على أنه عاش مائة وعشرين سنة .

فإن قيل لماذا ذكر الناظم أن فيضه قد حار من حسان ؟

فالجواب :

1- لأن النبي دعا لحسان فقال : اللهم أيده بروح القدس فأراد متابعته للدخول معه في النصرة التي سألها رسول الله .

2- أو لأن حساناً كان شاعر اليمن والناظم من قحطان فاشتركا نسباً [1].

3- أو أن حساناً شاعر إسلامي فكذلك الناظم .

---

(1) فحسان خزرجي والخزرج في بطن من الأنصار وهم من قحطان كما في الأنساب (5/109).

13- شرفت عن الإطراء صدق قولها **** وحديثها قبس من القرآن

ومعنى البيت أن هذه القصيدة شرفت عن الإطراء والمدح لأنها مأخوذة من الكتاب العزيز لقول الناظم (وحديثها قبس من القرآن) .

ويقتبسها أي يأخذها [1]، وهذا هو موضع الإطراء فيها إذ أنها مأخوذة مما تعالى عن الإطراء وهو القرآن ومن ثم فقد كان للتابع حكم المتبوع في التعالي عن الإطراء .

---

(1) تهذيب اللغة (8/419) .

14- ما لامرء القيس المضلل لوثه ** فيها ولا الأعشى ولا القباني**

لما ذكر الناظم أن قصيدته مأخوذة من قبس القرآن معنى ومن فيض حسان نظماً؟

أراد أن ينفي أي لوثة لشعراء الضلال فيها .

فإن قيل ألا يكفي البيت السابق في إثباته أنها من القرآن ؟

فالجواب :

ان الإثبات لا يمنع غيره بخلاف الجمع بين النفي والإثبات [1] . ، ولأنها نظم فشابهت ما وقع في النظوم فأبان اختلافها في غرضها وما اشتملت عليه عن أغراض الشعراء الممقوتة الذي جاء فيها قوله تعالى ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ فكأنها ثبت لها وصف الحكمة الثابت في قوله ﴿ " إن من الشعر لحكمة " وانتفى عنها وصف الضلالة الثابت في الآية السابقة وأتى تأكيدا للنفي بمخالفة هدى كبرائهم .

ثم ذكر ثلاثة من الشعراء اشتهروا بالمجون والضلالة وهم :

I- امرؤ القيس [2] من 497م إلى 545م وهو :

---

(1) انظر تقريب التدمرية للعلامة لعثيمين ص 20 .

(2) الشعر والشعراء لابن قتبة (1/107) ، الأعلام للزركلي (2/11) ، وأدباء العرب لبطرس البستاني (1/97) ، الأغاني (9/84) .

كبيراً ، لا صحو اليوم ولا سكر غداً! اليوم خمراً وغداً أمر ! ، ونهض من غده فلم يزل حتى ثأر لأبيه من بني أسد ، وقال في ذلك شعراً كثيراً .

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ، أشهر شعراء العرب على الإطلاق ، يمانيّ الأصل ، مولده بنجد ، أو بمخلاف السكاسك باليمن ، اشتهر بلقبه ، واختلف المؤرخون في اسمه ، فقيل حُنْدُج وقيل مليكة وقيل عديّ ، وكان أبوه ملك أسد وغطفان ، وأمـه أخت المهلهل الشاعـر ، ثم جعـل ينتقل فـي أحياء العرب ،يشرب ويطرب ويغزو ويلهو ، إلى ان ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه ، فبلغ ذلك امرأ القيس

وهو جالس للشراب فقال : رحم الله أبي ! ضيعني صغيراً وحملني دمه

وكانت حكومة فارس ساخطة على آباء امرئ القيس فأوعزت إلى المنذر (ملك العراق) بطلب امرئ القيس ، فطلبه ، فابتعد وتفرق عنه أنصاره ؛ فطاف قبائل العرب حتى انتهى إلى السموأل ، فأجاره ، فمكث عنده مدة ثم رأى أن يستعين بالروم على الفرس فقصد الحارث بن ابي شمر الغساني (والي بادية الشام) فسيره هذا إلى قيصر الروم في القسطنطينية فوعده ومطله ثم ولاه إمرة فلسطين ولقبه بالوالي [1].

ووصف الناظم امرىء القيس بالمضلل لأنه لقبه ، ولقب بذلك لأنه ترك ملكه وتوجه إلى قيصر يطلب منه جيشاً يأخذ به ثأر أبيه من بني أسد وقد قال الشاعر:

ولم ترد على الضليل صحته **** ولا ثنت أَسَداً على ربها حُجُرِ

---

(1) وإذا أطلق فإنه ينصرف إلى الكندي ، وهناك امرؤ القيس الأول والثاني والثالث ، فانظر ترجمتهم في الأعلام (2/12) .

قال النويرى: الضليل الذي أشار إليه هو امرؤ القيس ، ثم ذكر سبب لقبـه[1] .

أما الأعشى ت سنة 629م فهو :

ميمون بن قيس بن جندل ، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي ، أبو بصير ، المعروف بأعشى قيس ، ويقال له أعشى بكر بن وائل ، والأعشى الكبير : من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات . كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس ، غزير الشعر ، يسلك فيه كل مسلك ، وليس لأحد ممن عرف قبله أكثر شعراً منه ، وكان يُغَنِّى بشعره فسمي "صَنَّاجة العرب" .

قال البغدادي : كان يفد على الملوك ولا سيما ملوك فارس ولذلك كثرت الألفاظ الفارسية في شعره .

عاش عمراً طويلاً ، وأدرك الإسلام ولم يسلم ولقب بالأعشى لضعف بصره[2] . وعمي في أواخر عمره . مولده ووفاته في قرية " منفوحة " باليمامة قرب مدينة " الرياض " وفيها داره ، وبها قبره ، أخباره كثيرة ، ومطلع معلقته :

ما بكاء الكبير بالأطلال **** وسؤالي وما ترد سؤالي[3] .

وأما القباني : فهو الشاعر المعاصر نزار قباني ولد سنة 1914م ، وتوفى في شهر

---

(1) نهاية الأرب للنويرى (5/190) ، معجم ألقاب الشعراء للعاني ص 226

(2) الأعلام (7/341) ، ومعاهد التصنصيص (1/196)، الشعر والشعراء (1/257)، والأغاني (9/121) ، وخزانة الأدب (1/84) .

(3) معجم ألقاب الشعراء للعاني ص 24 .

مايو من سنة 1998م وقد ثار جدل كبير حول حكم صلاة الجنازة عليه [1].

لما اشتهر عنه انه تجرأ على الخوض في الثوابت الدينية وأصبح ملوثاً بالحداثة المعاصرة وقد تحدثت الصحف عنه ومن أهم ما قالوا عنه :

نزار قباني ، في خريفه ، نطق كلاما لا ينسجم أبدا مع الفطرة السليمة ، ولا يتسق مع الرؤية الدينية العامة .

إلا أن الجميع – على ما يبدو – قد تعودوا من نزار على كل شيء ولكن تعالوا لنعيد قراءة ما لفظه قلم نزار قباني .

قال : وكان يعلق على خبر استنساخ الخلايا ، الذي أعلن عنه العلماء منذ فترة : " هذا خبر سيئ جداً للبشرية ، ومعناه أن العلماء بدأوا بتحدي السماء وزحزحة الله من مكانه – كذا !! –....

معنى هذا أيضاً – والكلام لا يزال لنزار – أن الإنسان لم يعد له رب يؤمن به ويركع في محرابه ، ويصلي

له ، ويطلب رضاه وغفرانه ، لأن المختبرات العلمية ، أخذت مكان الرب ، (الحياة ، العدد 12434 تاريخ 13/3/1997م)[2].

وفي مقال لسعيد الغامدي قال : وسوف أوضح مواقف نزار قباني من خلال أقواله التي مات ولم يتراجع عنها ، بدليل الطبعات الجديدة من دواوينه والصادرة من الدار والمسماة باسمه :

في قضية (الإيمان بالله تعالى) التي هي أهم قضية وأعظم ركن ، نجد في شعره السب الصريح لله تعالى والتهكم والاستخفاف ، بل النفي لوجوده تعالى ، و

---

(1) جريدة المسلمون بتاريخ 13/1/1419هـ .

(2) المرجع السابق .

التفوه بما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ، فمن ذلك قوله (من بعد موت الله مشنوقاً على باب المدينة لم تبق

للصلوات قيمة لم يبقى للإيمان أو الكفر قيمة) الأعمال الشعرية الكاملة 3/342.

وقضية (قتل الألوهية) أو (قتل الله) تعالى عما يقولون ، أصل حداثي كبير استعاره المحاكون العرب من أساتذتهم الملاحدة في الغرب .

ومن اعتقادات نزار قباني الشنيعة قوله (من أين يأتي الشعر يا قرطاجة والله مات وعادت الأنصاب) المصدر نفسه 3/637 .

ويعلن نزار قباني نفيه للإيمان ، متوشحاً رداء العدمية والوجودية ، ومعترفاً بالكفر والإلحاد ن وكأنه يعترف بالفضيلة والصلاح ، فيقول في سياق مخاطباته الغرامية : (ماذا تشعرين الآن ؟ هل ضيعت إيمانك مثلي ، بجميع الآلهة) المصدر نفسه 2/338 ، 33/60.

ومن ألوان تهكمه وسخريته بالعبادة لله ، وامتداحه للكفر والإلحاد قوله : (يا طعم الثلج وطعم النار ونكهة كفري ويقيني) المصدر نفسه 2/39 .

وقوله : (ماذا أعطيك ؟ أجيبي ، قلقي إلحادي ؟ غثياني ، ماذا أعطيك سوى قدر يرقص في كف الشيطان) المصدر نفسه 1/406 .

وقوله (فأعذروني أيها السادة إن كنت كفرت) المصدر نفسه 3/277 [1]

---

(1) إلى آخر ما نقله الغامدي في مجلة المجتمع العدد 1300 – 23 محرم 1419 هـ .

15 – وعكاظ لم تسمع بمثل دويها **** نسخت قريض النابغ الذبياني

وامتدح الناظم هنا قصيدته بأن عكاظ لم تسمع مثلها .

وعكاظ هي المعرض العربي العام أيام الجاهلية ، معرض بكل ما لهذه الكلمة من مفهوم لدينا نحن أبناء هذا العصر : فهي مجمع أدبي لغوي رسمي ، له

محكمون تضرب عليهم القباب ، فيعرض شعراء كل قبيلة عليهم شعرهم وأدبهم ، فما استجادوه فهو الجيد ، وما بهرجوه فهو الزائف .

وحول هذه القباب الرواة والشعراء من عامة الأقطار العربية ، فما ينطق الحكم بحكمه حتى يتناقل أولئك الرواة القصية الفائزة فتسير في أغوار الجزيرة وأنجادها ، وتلهج بها الألسن في البوادي والحواضر . يحمل إلى هذه السوق التهامي والحجازي والنجدي والعراقي واليمني والعماني [1] ، وقوله (نسخت قريض النابغ الذبياني) فيه احتمالان :

الأول : أنه نسخة من حيث الصنعة ومن حيث المضمون ، لكن هذا الاحتمال بعيد ، والقرينة المانعة منه هو كون النابغة من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء ، وعده بعض العلماء من شعراء المعلقات [2] .

الثاني : نسخته في المضمون حيث ان النابغة قد اشتهر بالشعر الوصفي وإن كان

---

(1) أسواق العرب لأفغاني ص 277 ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (7/377) .

(2) ديوان المتنبي بشرح العكبري ص 43 ، والعرف الطيب ص 566 ، والمحيط (5/249)، والتهذيب (8/340) .

(3) المفصل في تاريخ الأدب لعلي الجارم وإخوانه ص 90 .

قليلاً إلا ان هناك أبياتاً فاضحة حتى قال الهالك جرجي زيدان : وفي قصيدته

أبيات لا يليق نشرها [1]

والاحتمال الثاني هو الأقرب ، ويقال في الشطر الأول مثله .

والقريض هو الشعر ومنه قول المتنبي :

وشعر مدحتُ به الكركرنّ **** بين القريض وبين الرقى [2]

والنابغة الذبياني (ت سنة 604م) هو :
زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري ، أبو أمامة : شاعر جاهلي ، من الطبقة الأولى من أهل الحجاز كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها .
وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابعة وكان أبو عمرو ابن العلاء يفضله على سائر الشعراء وهو أحد الأشراف في الجاهلية .
وكان حظياً عند النعمان بن المنذر ، حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب النعمان ، ففر النابغة ووفد على الغسانيين بالشام ، وغاب زمناً ثم رضى عنه النعمان ، فعاد إليه [3] .

واختلف في السبب الذي من اجله لقب بالنابغة على قولين :

---

(1) تاريخ آداب اللغة العربية (1/105) .

(2) ديوان المتنبي بشرح العكبري ص 43 ، والعرف الطيب ص 566 ، والمحيط (5/249) ، والتهذيب (8/340) .

(3) الأعلام للزركلي (3/55) .

1- أنه لقوله : فقد نبغت لنا منهم شؤون [1] .

2- انه بسبب نبوغه في الشعر بعدما كبر في السن [2] .

---

(1) الأغاني (11/3) ، أدباء العرب للبستاني (1/185)، ألقاب الشعراء ص

(2) ألقاب الشعراء لامي العاني ص 233 .